التاء وكسرها بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا الذين اخرجوا من
ديارهم بعني الصحابة فان الكفار اذوهم واضروا بهم حتى اضطروهم
الى الخروج من مكة فمنهم من هاجر الى ارض الحبشة ومنهم من
هاجر الى المدينة ونسب الاخراج الى الكفار لان الكلام في معرض
الزامهم الذنب ووصفهم بالظلم الا ان يقولوا ربنا الله قال
ابن عطية هو استثنا منقطع لا يجوز فيه البدل عند سيبويه
وقال الزمخشري ان يقولوا في محل جر على الابدال من حق
ولولا دفع الله الناس الاية تقوية للاذن في القتال واظهار
للمصلحة التي فيه كانه يقول لولا القتال والجهاد لاستولى
الكفار على المسلمين وذهب الدين وقيل المعنى لولا دفع
ظلم الظلمة بعدل الولاة والاولى السياق بسياق الاية وقرئ
دفاع بالالف مصدر دافع وبغير الف مصدر دفع لهدمت قرئ
بالتخفيف والتشديد للمبالغة صوامع جمع صومعة بفتح الميم
وهي موضع العبادة وكانت للصابئين ولرهبان النصارى
ثم سمي بها في الاسلام موضع الاذان والبيع جمع بيعة بكسر
الباء وهي كنايس النصارى والصلوات سنايع اليهود
وهي مشتركة لكل امة والمراد بها مواضع الصلوات
والمساجد للمسلمين فالمعنى لولا دفع الله لاستولى الكفار على
اهل الملل المتقدمة في ازمانهم ولاستولى المشركون على
هذه الامة فهدموا مواضع عباداتهم يذكر فيها اسم الله
الضمير لجميع ما تقدم من المتعبدات وقيل للمساجد خاصة
ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه واولياءه وهو
وعد تضمن الحض على القتال الذين ان مكناهم الاية
قيل يعني امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الصحابة وقيل الخلفا الاربعة لانهم الذين مكنوا في الارض

بالخلافة

بالخلافة فعملوا ما وصفهم الله به وان يكذبوك الاية تسلية
لقريش والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه
التسلية له والوعيد لهم خاوية مصدر بمعنى الانكسار
على عروشها العروش السقف فان تعلق الجار بخاوية فالمعنى
ان العروش سقطت ثم سقطت الحيطان عليها فبني فوقها
وان كان الجار والمجرور في موضع الحال فالمعنى انها خاوية مع
بقاء عروشها بئر معطلة اي لا يستقى الماء منها لهلاك اهلها
وروي ان هذه البئر هي ابرس وكانت بعد لاسة من بقايا
ثمود والاظهر انه لم يرد التعيين لقوله كاين من قرية
وهذا اللفظ يراد به التكثير وقصر مشيد اي مبني بالشيد
وهو الجص وقيل المشيد المرفوع البنيان قلوب يعقلون
دليل على ان العقل في القلب خلافا للفلاسفة في قولهم
انه بالدماغ فانها لا تعمى الابصار لا تعمى الابصار عمى يمتد به
وانما العمى الذي يمتد به عمى القلوب وان هؤلا القوم ما عميت
ابصارهم ولكن عميت قلوبهم فالمعنى الاول لتصعيد المبالغة
والثاني خاص بهؤلا القوم التي في الصدور مبالغة كقوله
يقولون بافواههم ويستعجلونك بالعذاب الضمير للكفار
قريش ولن يخلف الله وعده اخبار يتضمن الوعيد بالعذاب
وسماه وعدا لان المراد به معلوم وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون المعنى ان يوما من ايام الاخرة مقداره الف
سنة من اعوام الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وذلك خمسمائة
سنة وقيل المعنى ان يوما واحدا من ايام العذاب كالف سنة
لطول العذاب فان ايام البلاس طويلة وان كانت في الحقيقة
قصيرة وفي كل واحد من الوجهين تهديد للذين استعجلوا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)